64 - قوله تعالى { وقالت اليهود يد ا مغلولة } قال ابن عباس و عكرمة و الضحاك و قتادة : إن ا تعالى كان قد بسط على اليهود حتى كانوا من أكثر الناس مالا وأخصبهم ناحية فلما عصوا في أمر محمد A وكذبوا به كف ا عنهم ما بسط عليهم من السعة فعند ذلك قال فنحاص بن عازوراء : يد ا مغلولة أي : محبوسة مقبوضة عن الرزق نسبوه إلى البخل تعالى ا عن ذلك .

قيل : إنما قال هذه المقالة فنحاص فلما لم ينه الآخرون ورضوا بقوله أشركهم ا فيها .

وقال الحسن : معناه يد ا مكفوفة عن عذابنا فليس يعذبنا إلا بما تبر به قسمه قدر ما عبد آباؤنا العجل والأول أولى لقوله : ينفق كيف يشاء .

{ غلت أيديهم } أي : [أمسكت] أيديهم عن الخيرات وقال الزجاج : أجابهم ا تعالى فقال : أنا الجواد وهم البخلاء وأيديهم هي المغلولة الممسكة وقيل : هو من الغل في النار يوم القيامة كقوله تعالى : { إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل } (غافر 71) { ولعنوا } عذبوا { بما قالوا } فمن لعنهم أنهم مسخوا قردة وخنازير وضربت عليهم الذلة و المسكنة في الآخرة بالنار { بل يداه مبسوطتان } ويد ا صفة من [صفاته] كالسمع والبصر والوجه وقال جل ذكره : { لما خلقت بيدي } (ص 75) وقال النبي A : [كلتا يديه يمين] وا أعلم بصفاته فعلى العباد فيها الإيمان والتسليم .

وقال أئمة السلف من أهل السنة في هذه الصفات : أمروها كما جاء بلا كيف .

{ ينفق } يرزق { كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا } أي : كلما نزلت آية كفروا بها وازدادوا طغيانا وكفرا [كلما نزلت آية] { وألقينا بينهم العداوة والبغضاء } يعني : بين اليهود والنصارى قاله الحسن و ومجاهد : وقيل بين طوائف اليهود جعلهم ا مختلفين في دينهم متباغضين { إلى يوم القيامة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها ا } يعني : اليهود أفسدوا وخالفوا حكم التوراة فبعث ا عليهم بختنصر ثم أفسدوا فبعث ا طيطوس الرومي ثم أفسدوا فسلط ا عليهم المجوس ثم أفسدوا فبعث ا عليهم المسلمين .

وقيل : كلما أجمعوا أمرهم ليفسدوا أمر محمد A وأوقدوا نار المحاربة أطفأها ا فردهم وقهرهم ونصر نبيه ودينه هذا معنى قول الحسن وقال قتادة : هذا عام في كل حرب طلبته اليهود فلا تلقى اليهود في بلد إلا وجدتهم من أذل الناس { ويسعون في الأرض فسادا وا لا يحب المفسدين }